مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 09 ـ العدد 02 ـ السنة 2024 ص 303 - 324

اعتناق الإسلام في المجتمعات الغربية المعاصرة
محاولات لفهم الظاهرة في أزمنة الحداثة الفائقة

Conversionto Islam in contemporary Western societies
Attemptstounderstandthephenomenon in theageofultramodernity

حسين مساعدي [1] * زهرة بالعالية [2]

[1] جامعة إبراهيم سلطان شيبوط الجزائر 03، الجزائر
h.messadi@lagh-univ.dz
[2] جامعة إبراهيم سلطان شيبوط الجزائر 03، الجزائر
belalia.zohra@univ-alger3.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/30 تاريخ القبول: 2024/05/17 تاريخ: النشر: 2024/06/20

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن الأسباب التي ساعدت أبناء المجتمعات الغربية على اعتناق الإسلام في أزمنة الحداثة الفائقة، حيث تم رصد أربعة أسباب يمكن اعتبارها منعرجات كبرى حدثت في العقود الثلاثة الأخيرة، شكلت معالم الحداثة الفائقة وأسهم كل واحد منها في إتاحة فرصة للإنسان الغربي للتعرف على الإسلام عن كثب، هذه المنعرجات الكبرى التي دفعت الكثير من أبناء المجتمعات الغربية إلى اعتناق الإسلامهي تحول الحروب المعاصرة من حروب خشنة إلى حروب ناعمة تجلت في الإسلاموفوبيا، لكنها أعطت نتائج عكسية ، وتحول المجتمعات الغربية إلى مجتمعات سائلة بسبب الهجرات الكبيرة بعد الربيع العربي أسهم في الاحتكاك المباشر بالمسلمين، وطغيان النزعة الفردانية في عصر الفراغ دفع المعتنقين إلى البحث عن بديل يتضمن مثلا عليا،

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v9i2.513

وانتشار منصات التواصل الاجتماعي الذي جعل المجتمعات المعاصرة مجتمعات شفافة أتاح الاطلاع على الإسلام من خلال ما ينشره المسلمون عبر صفحاتهم.

الكلمات المفتاحية: اعتناق الإسلام؛ الحداثة الفائقة؛ الإسلاموفوبيا؛ المجتمعات السائلة والشفافة؛ منصات التواصل الاجتماعي.

Abstract:

This article aims to reveal the reasons that helped the people from Western societies to embrace Islam in times of ultra-modernity, where four reasons were monitored that can be considered major turning points that occurred in the last three decades, forming the features of ultra-modernism, and each of them contributed to providing an opportunity for Western people to get to know... Islam closely. These major transformations are the transformation of contemporary wars from rough wars to soft wars that manifested themselves in Islamophobia, but they gave the opposite results, and the transformation of Western societies into liquid societies due to the large migrations after the Arab Spring contributed to direct contact with Muslims, and the tyranny of individualism in the era of leisure. It pushed converts to search for an alternative that included a higher ideal, and the spread of social media platforms, which made contemporary societies transparent societies, made it possible to learn about Islam through what Muslims publish on their pages.

Keywords: Conversion to Islam; ultra modern; Islamophobia; Liquid and transparent societies; Social media platforms.

مقدمة:

في الوقت الذي تنامى فيه خطاب العداء للمسلمين، وساد فيه الحديث عن ظاهرة الإسلاموفوبيا، وفي لحظة تصاعد الأحزاب اليمينية المتطرفة وانخراط الكثير من أنظمة الحكم الغربية في مشاريع الحرب على الإرهاب والتطرف الإسلامي، وبالرغم من هيمنة النزعة المادية على الحياة وطغيان الفردانية والثقافة الاستهلاكية المفرطة، وهيمنة نموذج الحداثة على الحياة الفكرية واليومية

في المجتمعات الغربية المعاصرة، في غمرة هذا كله بدا ظاهرا في العقود الثلاثة الأخيرة وبشكل لافت للانتباه تنامي ظاهرة اعتناق الإسلام في أوروبا، فمن داخل بيوت القارة العتيقة، ومن قلب شوارعها التي شيدت بأحداث تاريخها الصليبي والتنويري، بعث الدين الإسلامي من جديد مذكرا بصموده وخلوده ومعلنا بصعوده وعودته إلى الإنسان الذي كان قبل قرنين يرافع لنهايته ونهاية كل رؤية تربط الإنسان بفكرة الإله.

لقد أثار مصطلح اعتناق الإسلام جدلا واسعا بين الباحثين في السياق الإسلامي والغربي، وإذا كان فعل اعتنق في اللغة هو الالتزام، يقول الزمخشري: اعتنق الأمر: لزمه[1] ، فإن اعتناق الإسلام هو الالتزام به في عقائده وشرائعه، وقد بُسِطَت تعاريف كثيرة للاعتناق يشير إلى تنوعها صلاح عبد الرزاق[2] بسبب تنوع الرؤى المعرفية النفسية والأنتروبولوجيون واللاهوتيون التي يتسند إليها الباحثون، ويعترض في سياق آخر بعض المسلمين الغربيين على لفظة اعتناق Conversion، مفضلين مصطلح "العودة"[3] Reverting على اعتبار أن هذا الاعتناق هو عودة ورجوع إلى الإسلام الدين الصحيح الذي شرعه الخالق لعباده .

وتعد ظاهرة اعتناق الإسلام واحدة من أهم الظواهر التي لفتت انتباه الباحثين، وقضية من القضايا التي شغلت الساحة الفكرية والإعلامية السياسية في المجتمعات الغربية في العقود الثلاثة الأخيرة، فقد بات ظاهرا أن هناك إقبالا كبيرا على الإسلام في العالم عموما والمجتمعات الغربية بالخصوص، واللافت للانتباه أن هذه الظاهرة لم تعد تمس أفراد المجتمع العاديين فحسب، فقد سجلت المجتمعات الغربية اعتناق الكثير من الشخصيات البارزة من المفكرين والسياسيين والرياضيين والفنانين ممن ذاع صيتهم واشتهر ذكرهم للإسلام ، والذين لهم تأثير في أوساطهم السياسية والعلمية والثقافية ، حتى صارت الظاهرة محل اهتمام الباحثين والمفكرين ومراكز الدراسات العالمية لرصد حجم انتشارها .

المفارقة في هذا الموضوع أننا نتحدث عن انتشار ظاهرة اعتناق (Conversion) الإسلام بين أبناء شعوب تمركز تاريخها حول فكرتين جوهرتين، الأولى هي النصرانية منذ اعتناق قسطنطين للديانة المسيحية[4] والثانية هي الحداثة العقلانية، وكلا الفكرتين نصبت العداء للإسلام، فأما الحداثة

فقد حاربت فكرة الدين من أساسها، بل نادت صراحة بموت الإله كما فعل فريديرك نيتشه، وأما النصرانية فقد عاشت على عداء الإسلام، فلم يتعامل الفرسان الصليبيون مع الإسلام على أنه دين آخر، بل على أنه خروج على المسيحية، وابتعاد عن تعاليمها الأصيلة يجب محاربته بكل الطرق حتى أبشعها[5].

المثير للاستغراب أن اعتناق الإسلام في هذه العقود الثلاثة الأخيرة تزامنه وحديث فلاسفة الغرب عن أفول الحداثة وتجاوزها إلى مرحلة ما بعد الحداثة و الحداثة الفائقة التي رسم ملامحها الحروب الناعمة وهيمنة النزعة الفردانية والسيولة والشفافية والاستهلاك المفرط والحروب الناعمة وغيرها من مظاهر الفراغ الروحي التي يعيشها الإنسان المعاصر، وهي كلها أفكار وقيم تتعارض بشكل جذري مع فكرة الدين والإله والأخلاق، وعليه فإن أي حديث لعودة الإنسان المعاصر إلى فكرة الدين يجعلنا أمام حالة تدعو إلى البحث في أسباب هذه العودة، وبخاصة عودة ذلك الإنسان الغربي الذي كان يرى أن الإسلام دين شرقي .

لقد وعدت الحداثة بتحقيق الخلاص المنشود، وقدمها أصحابها على أنها مشروع تحقيق السعادة التي يحلم بها الإنسان، وأنها سفينة النجاة من شعور الخوف والقلق الذي غرق فيه، لكن يبدو أن هذا المشروع بلغ منتهاه واستنفذ طاقاته ولم يحصل الإنسان على تلك الوعود الطوباوية التي رسمت في أفق العقلانية، بل وصلت به إلى حالة من الاغتراب الشامل داخل بانوبتيكونات التكنولوجيا التي لم يعد فيها إلا رقما مسيطرا عليه، ومستهلكا مفرطا في الاستهلاك صنعت الأسواق الليبرالية فكره وثقافته، وألقت به في أتون المتعية والعفوية والذاتية .

لقد أصيبت المجتمعات المعاصرة بحالة من التصدع، فلم تعد في أزمنة الحداثة الفائقة مجتمعاتمتجانسة ، وسبب هذا الصدع الذي أصاب بنيتها على رأي ليبوفيتسكي هو ذلك التقاطع الذي حدث داخلها بين ثلاثة أنظمة مختلفة هي[6]النظامالتقنوقتصادي والنظام السياسي والثقافة، ويخضع كل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة لمبدأ محوري مختلف، بل حتى متناقضة، ففي حين يحكم النظام التقنوقتصادي مبدأ الفعالية، يحكم النظام السياسي الديمقراطي مبدأ المساواة، ويحكم الثقافة مبدأ المتعية.

إن طغيان النزعة الفردانية على الإنسان المعاصر هروبا من القيود والضوابط المجتمعية، وانغماسه المفرط في الاستهلاك تحقيقا للمتعة واللذة الغرائزية، وهيمنة التصور المادي للوجود تخلصا من البعد الروحي والمعاني الإيمانية، هي في أصلها قيم أساسية في مفهوم الحداثة، ومن هنا فإن الحداثة الفائقة التي يعشيها الإنسان المعاصر هي في الحقيقة ليست إلا امتدادا للحداثة الكلاسيكية وثمرة حتمية من ثمارها في هذا العصر تسببت له في أزمة فكرية ونفسية حادة، وأحدثت في كيانه البشري فجوات لا يملؤها إلا البعد الروحي الغائب بالكلية عن واقعه المتسارع، فهي في حقيقتها تصدعات أصابت نسيج المجتمعات الغربية تسلل منها إلى الفرد الغربي المعاني الأكثر تماسكا وروحية كان اعتناق الإسلام أحد أهم تجليات هذا التسلل.

لأجل معالجة هذا الموضوع فإننا نرصد أربعة أحداث حصلت في العقود الثلاثة الأخيرة كانت سببا في توجه أبناء المجتمعات الغربية لاعتناق الإسلام، بحيث يمكن اعتبار كل واحد منها ثمرة من ثمار الحداثة الفائقة، وحدثا إيتيقيا اكتشف فيه الإنسان الغربي ذاته من خلال عرض نفسه على الإسلام الذي وقف عليه بنفسه فاقتنع به واعتنقه، بدلا من تلك الصورة التي كانت ترسمها المؤسسات والأنظمة التي تحكم الدول الغربية المتراجعة بسبب تمرد الفرد المعاصر وتحرره من قيودها، لقد كان لكل حدث من تلك الأحداث علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتسلل الإسلام إلى قلوب أبناء المجتمعات الغربية وهي : الإسلاموفوبيا– هجرات مابعد الربيع العربي– النزعة الفردانية المعاصرة – الميديا الجديدة ومنصات التواصل الاجتماعي .

لكن قبل أن نشرع في الحديث عن هذه المنعرجات وكيف أسهم كل واحد منها في تفشي ظاهرة اعتناق الإسلام لابأس أن نقد بعض الاحصائيات عن انتشار الإسلام في المجتمعات الغربية.

1. احصائيات معتنقي الإسلام في المجتمعات الغربية:

اعتناق الإسلام في المجتمعات الغربية ليست ظاهرة جديدة، فقد سجل التاريخ الأوروبي منذ نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 اعتناق الكثير من الشخصيات الغربية للإسلام، والتي كان لها

الأثر الكبير في انتشار الدعوة الإسلام في أوروبا بعد ذلك، على غرار تجربة روجي غارودي الفرنسي والشيخ عبد الواحد بالافيتشي الإيطالي ووليام كويليام وإسلام يوسف البريطانيان ومالكوم إكس الأمريكي، وغيرهم الكثير من الأسماء البارزة فضلا عن بقية الأفراد العاديين الذين اعتنقوا الإسلام دون أن يكون لذلك الحدث صدى كبير في مجتمعاتهم، الملاحظ في تلك التجارب أن أغلبها يرجع إلى سفريات هذه الشخصيات إلى البلدان الإسلامية، والاحتكاك المباشر بشعوب تلك الدول ساعد على الوقوف على حقيقة الإسلام من خلال التعامل مع أهله وملاحظة طرق عباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وطبيعة عقائدهم وإيمانهم، لكنها تبقى تجارب فردية خاصة بأصحابها، وأما تجارب الاحتكاك الواسع للمجتمعات الغربية بالإسلام فإنها ترجع إلى حركة الهجرات الجماعية نحو الدول المستعمرة طلبا للعمل وسبل العيش الكريم في الفترة المابعد استعمارية.

وأما في العقود الأخيرة، فقد أفاد تقرير أعده مركز بيو للأبحاث أن الإسلام هو الديانة الأسرع نموا في العالم مقارنة بجماعات دينية أخرى، وذكر البحث أنه في عام 2050 سيشكل المسلمون 30% من سكان العالم بينما سيكون المسيحيون أكثر قليلاً من 31% من سكان العالم، لذلك توقع مركز بيو للأبحاث أنه في عام 2100 سوف يتصدر المسلمون التعداد البشري العالمي متفوقا في ذلك حتى على معتنقي المسيحية، ويرجع التقرير ارتفاع معدلات النمو للإسلام إلى سببين اثنان هما الهجرة ومعدلات المواليد المرتفعة لدى المسلمين مقارنة بالديانات الأخرى[7].

وبخصوص أعداد المعتنقين للإسلام في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية فإنه لا توجد احصائيات دقيقة يمكن الاستناد إليها لرصد حجم هذه الظاهرة، والحقيقة أن هناك العديد من الاعتبارات التي تجعل الحصول على بيانات حول أعداد المعتنقين عملية صعبة، وهذا لاعتبارات قانونية واجتماعية تحول دون إجراء هذا النوع من الإحصاءات[8] ، بالإضافة إلى تردد الكثير من المعتنقين في المشاركة في مثل هذه المواضيع، كما في الدراسة التي قام بها أوان (2011) حول المتحولين إلى الإسلام في بريطانيا حيث أن المسلم في بريطانيا لا يطلب الاعتراف به أو التسجيل لدى أي هيئة قانونية أو مؤسسة دينية[9].

وعلى صعيد الدول الغربية، فقد ذكرت النيويورك تايمز New York Times في تقرير لها أن عدد المعتنقين للإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية يقدر ب25000 معتنق[10]، وفي بريطانيا هناك تقديرات على أن عدد المعتنقين للإسلام في بريطانيا بلغ 80000 معتنق بمعدل 5000 معتنق للإسلام سنويا [11] ، ويقدر عدد المعتنقين للإسلام في ألمانيا في إحصائيات سابقة (2015) قامت بها EsraÖzyürek حوالي مئة ألف معتنق[12] .

وبالجملة يمكن القول أن اعتناق الإسلام في المجتمعات الغربية عموما صارت ظاهرة تستقطب الباحثين والمحققين وحتى الصحفيين من خلال أعداد التقارير الإعلامية الكبيرة، وبغض النظر عن حجم هذا الانتشار ونسبته داخل المجتمع الغربي، على اعتبار أننا نتحدث عن آلاف المعتنقين للإسلام، فإن الموضوع يقتضي معالجة جادة لفهمها بشكل أعمق .

في الواقع، أن ظاهرة اعتناق الإسلام في المجتمعات الغربية ظاهرة جد معقدة،تتقاطع فيها الكثير من المتغيرات الاجتماعية والنفسية والسياسية والجغرافية، واعتبارات وديناميكيات محلية وإقليمية ودولية، وأبعاد حقوقية وتاريخية وثقافية وعرقية ...إلخ، وعليه فمن الصعب أن تلم أي دراسة بمجموعة الأسباب المساهمة في انتشار الظاهرة، وبالخصوص أنها في الغالب تجارب فردية، فنحن لا نتحدث عن اعتناق شعوب ودول بأكملها للإسلام، وهذا ما يزيد في صعوبة الإحاطة بأسباب الظاهرة، لكننا نرى أن العقود الثلاثة الأخيرة حملت في طياتها مجموعة من الأحداث كانت أشبه بالمنعرجات الكبرى التي رصدناها في أزمنة الحداثة الفائقة، أسهم كل منها في استقطاب عدد جديد من المعتنقين للإسلام.

2. الأسباب المساهمة في اعتناق الإسلام في المجتمعات الغربية:

لعل أهم الأسباب التي رصدناها من خلال هذه المقال والتي نرى أنها أسهمت بشكل كبير في انتشار الظاهرة في المجتمعات الغربية هي: الإسلاموفوبيا والحروب الناعمة؛ هجرات ما بعد الربيع العربي والمجتمعات السائلة؛ نزعة الفردانية الفائقة وعصر الفراغ؛ منصات التواصل الاجتماعي والمجتمعات الشفافة.

1.2 الإسلاموفوبيا والحروب الناعمة Islamophobia and soft wars:

أول ما ظهر هذا المصطلح سنة 1910 في كتاب الحقوقي الفرنسي Quellien, Alain في كتابه "السياسة المسلمة في افريقيا الغربية المسلمة"[13] وبحسبه فإن الإسلاموفوبيا هي حكم مسبق ضدّ الإسلام، منتشر عند شعوب الحضارة الغربية والمسيحية، بالنسبة للبعض، المسلم هو العدو الطبيعيوغير قابل للتوافق مع المسيحي والأوروبي،الإسلاموية هي نفي الحضارة، والبربرية وسوء النية والقسوة هي كل ذلكيمكننا أن نتوقع الأفضل من المحمديين (أي أتباع دين مُحَمَّد ﷺ).

وبرز مصطلح Islamophobia بشكل أكثر وضوحا في الخطاب المعاصر مع التقرير الذي نشر عام 1997 بعنوان "كراهيةالإسلام: تحدٍلناجميعًا" من قبل المنظمة البريطانية غير الحكومية المعنية بالعلاقات العرقية "رونيميدت راستthe Runnymede Trust ، ومنذ ذلك الحين أخذ هذا المصطلح مكانة جد مميزة في الخطاب الإعلامي والسياسي والفكري الغربي، وبحسب هذا التقرير فإن الإسلاموفوبيا هي : "التمييز ضد المسلمين في ممارسات التوظيف والرعاية الصحية والتعليم، واستبعاد المسلمين من الحكومة والسياسة والتوظيف بما في ذلك الإدارة ومناصب المسؤولية، والعنف ضد المسلمين بما في ذلك العنف الجسدي والاعتداء اللفظي وتخريب الممتلكات، والتحيز ضد المسلمين في وسائل الإعلام وفي المحادثات اليومية "[14]

يظهر جليا من خلال هذا الرهاب المصطنع حول الإسلام أن الخطاب الغربي في حقيقته ليست حربا على التطرف الإسلامي كما يزعم أصحابه، بل خطابا يعج بالأفكار والأفعال المعادية للإسلام في ذاته، وتحت غطاء الأمننة يتم نبذ وتحييد كل ما له علاقة بالإسلام باسم الحرب على التطرف والعنف والإرهاب، فالإسلاموفوبيا بهذا المعنى ليست إلا امتدادا لظاهرة الاستشراق والتي يمكن اعتبارها أسلوبا للتفكير يرتكز على التمييز الأنطولوجي والإبستمولوجي بين الشرق والغرب،والذي يهدف إلى إخضاع الشرق للغرب،وأداة ووسيلة للتعبير عن التناقض بينهما[15] .

ولئن كان هدف الإستشراق في الكثير من أعماله هو التشكيك في التراث الإسلامي والطعن فيه والتمهيد العلمي والمعرفي للقوى الاستعمارية، فإن الإسلاموفوبيا شكل جديد من أشكل

التهجم على الإسلام أكثر نعومة اقتضته الضرورات التاريخية والتغيرات الدولية والتطور العلمي والتكنولوجي الهائل الذي شهده العالم بعد النصف الثاني من القرن العشرين، تندرج ضمن الحروب الناعمة التي طور مفاهيمها نائب وزير دفاع الولايات المتحدة الأمريكية (1994-1995) جوزيف صموئيل ناي من خلال مجموعة من الكتب أهمها **القوة الناعمة**[16]،التي تستخدم تقنيات وأسلحة أكثر نعومة وجاذبية مقارنة بالقوة الخشنة و الأسلحة الثقيلة المدمرة، ويعتبر الإعلام والسينما والفن والمسرح والرياضة أهم الأسلحة التي تستخدمها الحروب الناعمة، وأما أهدافها فهي تظليل الجماهير وتزييف الحقائق و السيطرة على العقول.

أخذ هذا النوع الجديد من الحرب على الإسلام شكلا أكثر وضوحا بعد هجمات 11سبتمبر2001، حيث عمدت الآلة الدعائية الغربية إلى تقديم الإسلام على أنه دين عنف وإرهاب، واختزلت صورته الكاملة في صور دنيئة بورنوغرافية لأحداث ذلك اليوم، بدد هول مشاهدها أي جهد في الفصل بين المزيف والحقيقي مما تعرضه آلات التصوير، وصار منحى الخطاب الغربي وبخاصة الإعلامي بعد تلك الحادثة أكثر عدائية لكل ماله صلة بالإسلام، فقد أفادت دراسة أجراها كيرنز Kearns وآخرون (2017)[17] أنه على الرغم من أن معظم الهجمات الإرهابية في أوروبا والولايات المتحدة يرتكبها غير المسلمين، إلا أن الهجمات الإرهابية التي ينفذها مسلمون تحظى بتغطية إعلامية أكبر بنسبة 449٪ من الهجمات الأخرى في العالم.

لكن يبدو أن وسائل الإعلام أثبتت قوتها في التأثير بمضامينها السلبية والإيجابية على حد سواء، وأن هذا التناول المكثف للإسلام بصورة سيئة مبالغ فيها، أتت بنتائج عكسية تماما، فقد أثبتت الكثير من الدراسات والكثير من مقاطع الفيديو التي شاهدناها عبر الأنترنت أن النمو في أعداد المعتنقين للإسلام في أعقاب أحداث 11سبتمبر سببه زيادة التعرض لما قدمته وسائل الإعلام عن الإسلام، ففي دراسة[18] أجراها زيبيري Zibiri (2014)انتهى إلى أن الفضول الذي صنعه الإعلام أسهم في ارتفاع مبيعات الكتب التي تتناول الإسلام، والزيادة في نشاط المساجد والمراكز الإسلامية للتعريف بالإسلام والإجابة عن أسئلة الأعداد الكبيرة من الأفراد الذين يتوجهون إليها .

2.2 هجرات مابعد الربيع العربي والمجتمعات السائلة Post-Arabspring migrations and liquidsocieties:

ارتبطت ظاهرة الهجرة تاريخيا برغبة الإنسان في البحث عن ظروف حياة اجتماعية واقتصادية أفضل، وارتبطت في التاريخ المعاصر بهجرات الشعوب من دولها المستعمَرة إلى الدول الاستعمارية التي خضعت لها، فأغلب الجاليات في بريطانيا تجدها باكستانية وهندية، وأغلبها في فرنسا جاليات مغاربية وأفريقية، واستقطبت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من الجاليات من الدول العربية والإسلامية.

ذكر معهد سياسات الهجرة (MPI) إلى أن معدلات الهجرة في العالم تضاعفت ثلاثة مرات منذ 1960، حيث ارتفعت من 77 مليون إلى 244 مليون مهاجر[19] سنة 2015، وأشارت دراسة[20] أجرتها سيلفيا كولومبو Sylvia Colombo (2016) إلى أن 54% من عدد اللاجئين في العالم ينتمون إلى ثلاثة دول فقط وهي: سوريا (4.9مليون) وأفغانستان (2.7مليون) والصومال (1.1مليون).

فالملاحظ أن شعوب هذه الدول في معظمها هي شعوب إسلامية، وهجرات الأعداد الهائلة منها إلى المجتمعات الغربية المختلفة عنها ثقافيا يتيح لها الاحتكاك المباشر مع تلك المجتمعات، وهذا ما يجعلنا أمام حالة من السائلية[21]المتجاوزة لنموذج البانوبتيكونات الجغرافية التي فرضتها سيادة الدول واستراتيجيات حكوماتها في السيطرة على الشعوب ومراقبة حركة تدفق الأفراد منها وإليها، إلى نموذج أكثر مرونة مع المختلف الوافد، هذا النموذج الأكثر تحديثا والذي تتداخل فيه الثقافات المختلفة وتتعايش جنبا إلى جنب دون حواجز أو جيتوهات (Ghettos) فاصلة بينها كما كان في السابق، والأشكالالاجتماعية التي تضمن وضوح الهوية ودوام العادات لم تعد قادرةعلى الاحتفاظ بشكلها كما كانت عليه سابقا.

هذا الانفتاح الذي تعيشه المجتمعات الغربية المعاصرة أمكنها من الوقوف عن كثب على حقيقة الإسلام وما فيه من عقائد وشرائع من خلال سلوك الأفراد وتعاملاتهم اليومية معهم، فالاحتكاك

المباشر أعطى فرصة التعرف على هؤلاء المسلمين وتركت لديهم صورة مغايرة عن الصورة العنيفة التي ترسمها وسائل الإعلام عنهم، وقد شاهدنا الكثير من مقاطع الفيديو التي صرح فيها أصحابها كيف أن التجارب الخاصة التي خاضها كل واحد منهم مع أفراد من الجالية المسلمة كانت سببا في اعتناق الكثير منهم للإسلام.

إن تحول المجتمعات الغربية من مجتمعات صلبة إلى مجتمعات سائلة أتاح للإنسان الغربي فرصة التعرف على الإسلام عن قرب فإنا نجد أن التمركز حول مفاهيم السوق والاستهلاك وطغيان النزعة المادية في أزمنة الحداثة والحداثة الفائقة أدى إلى تخلي الدولة عن دورها الكلاسيكي في الحفاظ على الثقافة والهوية القطرية المتصلبة لتستعيض عنها بتوظيف الثقافة بدل تدعيمها، وتطويعها بدل تعزيز الانتماء إليها، وهذا ما مهد إلى ظهور هويات سائلة Liquide identities لا تعترف بالحدود والحواجز بين الثقافات المختلفة، باستثناء بعض الثقافات التي لا تزال تحافظ على شيء من صلابتها على غرار الثقافة الإسلامية التي عجزت الهوية الغربية عن امتصاصها وصهرها في نمط الثقافة العالمية المعاصرة، والتجارب الواقعية لقدرة المسلمين على التأقلم والتعايش مع بيئة طاردة لكل أشكال الحضور المتصلب خير دليل على حالة التماسك التي لا تزال تحافظ عليها الهوية الإسلامية في المجتمعات الغربية، إلا أنه ينبغي التركيز على نقطة مهمة وهي أن الهوية الإسلامية ليست **هوية متصلبة** (Stiff) رافضة للآخر متقوقعة على ذاتها، ولاهي هوية **سائلة مميعة** (Fluid) تذوب داخل الآخر، بل **هوية مرنة** (Flexible) تقبل الهوية المختلفة وتتعايش معها دون أن تنصهر فيها.

هذه المرونة التي تظهر في هوية الفرد المسلم في المجتمع الغربي مكنته من عرض الإسلام بشكل غير رافض للنزعة المادية وفي نفس الوقت محافظ على النزعة الروحانية، وهذه القدرة على المزج بين البعدين المادي والروحاني في الهوية الإسلامية يعرضها الكثير من المسلمين بطريقة مقبولة وأحيانا جذابة تظهر في أخلاقهم وفي تعاملاتهم وانضباطهم في سلوكياتهم وأعمالهم مع المحافظة على واجباتهم وشرائعهم الدينية والتزاماتهم الاجتماعية، ولهذا فإن هجرات المسلمين بأعداد كبيرة للدول الغربية لم يساعد على محو الصورة السيئة التي رسمتها الميديا عن الإسلام فحسب، بل دفعت الكثير

من الغربيين إلى اعتناق هذا الدين الذي لا يدعو إلى قطيعة مع الحياة المادية ولا إلى الانغماس الكلي فيها.

3.2 نزعة الفردانية الفائقة وعصر الفراغ Ultra-individualism and the leisureage:

الفردانية Individualismهي نزعة تعطي الأولوية للفرد في كل المجالات وهي نزعة لاتخجل من استعمال الغير من أجل تحقيق المآرب الشخصية[22]، وهي مفهوم مركزي في الحداثة الغربية، يظهر معناها جليا في الكوجيتوالديكارتي الشهير، بل إن مشروع الحداثة لم ينطلق إلا في اللحظة التي تحرر فيها الإنسان ليعود إلى ذاته كما يقول مارتن هايدجر *Martin* Heidegger (1889-1976).

الذي ساعد على نمو هذه النزعة في المجتمعات الغربية هو تراجع الكثير من ميكانزمات الضبط المجتمعي، فطغيان النزعة المادية وتراجع المؤسسة الدينية وتفكك المجتمع والأسرة حرر الفرد من أي انتماء قد يوجه خياراته أو يضبط معنى الحياة لديه، وبدلا من أن الإنسان المعاصر ينطلق من المثل العليا والهوية العامة والضمير الجمعي، يصير متمحورا حول ذاته متمركزا حول هوية خاصة يعمل على تشكيلها وإعادة تشكيلها بشكل دائم ومستمر بحثا عن ذاته في متعها الآنية والظرفية.

مرَّت النزعة الفردانية في مشروع الحداثة بتحولات مهمة في العقود الأخيرة، وأخذت بعدا مُتَعيًّا أكثر تطرفا تقوده شرعيات تقديس الذات وإشباع الغرائز واللذة والدعابة والاسترخاء نحو تشظي الأنوية الاجتماعية(Social cores)، وإلى إعادة ترتيب المؤسسات الاجتماعية وفق رغبات الفرد وانتماءاته البينية الضيقة، والذي ساعد على هذا التحول هو الثورة الاستهلاكية والمفاهيم الجديدة للسوق التي دعت إليها الليبرالية الجديدة New liberalism في أزمنة الحداثة الفائقة.

هذه الثورة التي لا تزال متواصلة على مفاهيم للفرد والمجتمع أدت إلى تورم معنى الحرية من خلال طغيان نزعة الشخصنة والنرجسية والمزيد من الحركة المتسارعة في بناء الذات الباحثة عن

الاستقرار المفقود والهدوء المنشود، وقد جعلتنا أمام شكل جديد من الفردانية[23] أكثر تطرفا انفصل فيها الإنسان عن كل المعاني الاسكاتولوجية.

إن غياب المؤسسات الصلبة عن الحياة العامة وتراجع سلطتها في هذا العصر رمى بالإنسان في دوامة من الفراغ، جعلت الأفراد أشبه بشظايا متناثرة وذرات متطايرة عرضة للاتصال بأي شيء يحمل في ثناياه معنى حقيقي، ومن هنا جاء الإسلام كبديل جاهز لتلك المؤسسات الصلبة المتراجعة، وقد رأينا الكثير من المعتنقين للإسلام الذين صرحوا عبر مقاطع الفيديو المنتشرة عبر منصات التواصل الاجتماعي كيف أن اعتناق الإسلام جعل لحياتهم معنى وهدف، وهنا تكمن ميزة الإسلام كونه لا يزال خزانا ممتلأً بالقيم والمعاني التي فقدها الإنسان في كل ما يحيط به من بدائل، وحتى المسيحية التي تعتبر الديانة التي شكلت هوية المجتمعات الغربية المعاصرة هي المسيحية البروتيستانتية التي تعطي للفرد مكانة أقرب للقداسة، فقد نادى بها ماكس فيبر Max Weber (1864-1920)[24] في إطار الثورة على الاستغلالية الكاثوليكية إلى الإصلاح الديني الذي يحرر الإنسان ويعلي من شأنه بما يتماشى مع الفكر الحداثي والمبادئ العقلانية ومفاهيم الرأسمالية.

لقد وفر الإسلام لمعتنقيه الجدد علاجا لاضطرابات الفردانية والإحساس بالضيق والفراغ الداخلي الذي أصاب الإنسان في أزمنة الحداثة الفائقة، ونقل المتحول للإسلام Convertedmuslim من الشعور بعبثية الحياة إلى حياة لها معنى وأفق متعالي متناسق يجمع شتاته ويضبط رغباته وحاجاته وفق رؤية تجمع بين بعديه المادي والروحي.

4.2 منصات التواصل الاجتماعي والمجتمعاتالشفافة Social media platforms and transparent socities:

لعل أهم القضايا الثقافية التي راجت في حقل الثقافة والإعلام مع نهاية النصف الأول من القرن العشرين هي مشكلة التدفق الإعلامي شمال-جنوب والهيمنة الثقافية الغربية، وقد لعبت وسائل الاتصال الجماهيري دورا كبيرا في إفراز تلك المشكلات، ويعود السبب في هذه الهيمنة إلى الإمبريالية الثقافية التي يشكل الإعلام أحد أهم أذرعها، وهذا من خلال التدفق الإعلامي الذي

يأخذ اتجاها واحدا كونه مظهرا من مظاهر التفاوت الذي يمنح القوى الإمبريالية حق السيطرة التحكم على المادة الإعلامية خدمة لمصالحها، وهو ناجم عن امتلاك تلك القوى لترسانة إعلامية ضخمة بقدرات مالية هائلة وتكنولوجية جد متطورة، في المقابل قدرات إعلامية ضعيفة ومتواضعة للدول النامية، فهو تفاوت حاصل بين مرسل مهيمن ومتلقي ضعيف مسيطر عليه غذى شعور التفوق الثقافي الغربي على الآخر، وأحدث اختلالا زمانيا بين عالمين عبر عنه إدوارد سعيد[25] بنكران التعاصر Denial coexistence.

لكن يبدو أن قضايا الهيمنة الثقافية والتفاوت الزمني باتت قضايا متراجعة في ظل التحولات الرقمية التي يشهدها العالم في أزمنة الحداثة الفائقة، لتحل محلها قضايا أخرى أفرزها هذا التحول الرقمي، وحتى وسائل الاتصال الجماهيري تراجع دورها مع تنامي الميديا الجديدة ومواقع الأنترنت ، وصرنا اليوم نتحدث عن إعلام متعدد الاتجاهات بديلا عن الإعلام ذي الاتجاه الواحد والتدفق المتشابك بدل التدفق شمال جنوب، وأتاحت منصات التواصل الاجتماعي خاصية التفاعلية Intractivity خاصية التدفق Flow التي كانت قد فرضتها الميديا الكلاسيكية.

لقد هيمنت المنصات الاجتماعية الرقمية على معظم أشكال الاتصال بين الأفراد والمجتمعات، وتشير آخر الاحصائيات إلى أن أعداد المستخدمين لها بلغ 4.76 مليار مستخدم[26] ، مستوعبة بذلك أكثر من 50% من التعداد الكلي للبشرية، فلم تعد هناك حواجز تكنولوجية ولاجغرافية تحول دون التواصل بين الأفراد من مختلف دول العالم، ولا حدود فاصلة بين الشعوب والثقافات، بل صار التواصل آنيا أزال الفوارق الزمنية بين المتلقي والمرسل، والأسيجة العازلة بينهما عبارة عن جدران شفافة Transparent walls، فالعالم في ظل هذه المنصات أصبح يشكل فضاءً مفتوحاً على مصراعيه بإمكان الجميع أن يتواصل مع الجميع، والجميع يري ثقافات الجميع، أفرزت صفة جديدة على المجتمعات المعاصرة أطلق عليها بيون شول هال Byung-Chul Han تسمية "**مجتمع الشفافية**"[27]societyThe Transparent، وهذا ليس بسبب الثقة المتبادلة بين الأفراد، وإنما شكل جديد من أشكال السيطرة والتحكم الذي تفرضه النيولبرالية، يقوم على تحويل المستخدمين إلى بيانات Data يمكن تحويلها إلى سلع وخدمات.

لكن في المقابل كان لهذه الشفافية في التواصل نتائج جانبية مناقضة للأهداف الليبرالية، فقد ساعدت منصات التواصل الاجتماعي الكثير من الغربيين على التعرف على الإسلام من خلال المنشورات ومقاطع الفيديو ذات المحتوى الإسلامي، فالنظام الإعلامي الجديد وإن كان غرضه فرض رقابة بانوبتيكونية (Panopticon) ، أتاح انفتاحا إعلاميا وقدرة للولوج إلى كل محتوى إلكتروني توفره المنصات الرقمية، وهناك أعداد هائلة من مقاطع الفيديو عبر اليوتيوب والتيكتوكوالانستغرام وغيرها من المنصات التي يصرح أصحابها أنهم اعتنقوا الإسلام بسبب سماع مقاطع من القرآن أو أحاديث نبوية أو أي شكل من أشكال المحتوى الرقمي الإسلامي.

منصات التواصل واعتناق الإسلام في حرب غزة:

تقودنا حالة الشفافية التي تعيشها المجتمعات المعاصرة إلى الحديث عن الحرب على غزة والزخم العالمي الذي أخذته هذه الحرب من خلال تداول أخبارها عبر منصات التواصل الاجتماعي، فمن خلال آلاف مقاطع الفيديو المتداولة أظهر الفلسطيني أشكالا من الصبر واليقين التي تدعو إلى والإعجاب، وبالرغم من الإبادة التي يمارسها الكيان المحتل، استطاع الإنسان الغزاوي أن يقدم صورة إيجابية عن الإسلام أزاحت صورة الإسلام السيئة التي أنفقت عليها الآلة الإعلامية الغربية ميزانيات ضخمة من أجل ترسيخها، ولئن أُستغِلّت أحداث 11 سبتمبر 2001 من أجل تشويه الإسلام فقد جاءت أحداث 07أكتوبر 2023 لتنسف تلك السردية التي قدمها غربها باسم الإسلاموفوبيا، ومن خلال تحليلنا لقرابة 30 مقطع فيديو انتشر عبر منصات التواصل الاجتماعي وجدنا أن اعتناق الإسلام بعد أحداث غزة يرجع إلى ثلاثة أسباب هي:

1- هول الجرائم التي نقلها الشباب الغزاوي عبر هواتفهم الذكية عن الممارسة الوحشية للكيان دعت الكثيرين إلى البحث في أسباب الصراع الأولى.

2- مقاطع الفيديو التي أبدى فيها أهالي غزة أشكالا من الصبر والإيمان بالله دفع إلى البحث عن أسباب القوة الإيمانية التي يتحلى بها أهل غزة في القرآن الكريم.

3- الصور المؤثرة لتسليم الأسرى الإسرائيليين وشهاداتهم عبر مقاطع الفيديو بالمعاملة الإنسانية الراقية التي حضوا بها من طرف رجال المقاومة.

وبالرغم من التضييق الكبير الذي يتعرَّض له المحتوى الذي تناول القضية عن طريق الحذف والحجب والحظر، فقد استطاع التفاعل الواسع مع الأحداث عبر منصات التواصل الاجتماعي كسر الحصار الإعلامي الذي تفرضه الآلة الدعائية الغربية، مشكلة بذلك منفذا إلى عقول الغربيين لإعادة قراءة الإسلام وفق الصورة الواقعية التي يرونها بدل تلك الصورة المزيفة التي اجتهد الإعلام الغربي طيلة عقود في صناعتها انتهى باعتناق العشرات منهم للإسلام.

الخاتمة:

تناولنا في هذه الورقة البحثية ظاهرة اعتناق الإسلام خلال العقود الثلاثة الأخير في المجتمعات الغربية، غير غائب عنا تلك الضجة الإعلامية التي أثارها كتاب **"نهاية التاريخ"** للمفكر الأمريكي الياباني فرانسيس فوكوياما الذي ألفه قبل ثلاثة عقودا من اليوم، وكأنه من حيث لا يدري كان يعلن أفول التاريخ عن المشروع الغربي في مقابل بداية التاريخ وعودة الإسلام من خلال اعتناق أبناء المجتمعات الغربية والليبرالية للإسلام.

ليست الحداثة الفائقة التي يعيشها العالم الغربي اليوم إلا امتدادا للحداثة الكلاسيكية التي أسس أفكارها الفلاسفة الغربيين خلال القرنين 18و19، لكن ما نراه اليوم من تحولات وظهور لمفاهيم جديدة هي نتيجة حتمية لتمركز الفكر الغربي حول ذاته، ليست في حقيقتها إلا تصدعات وشقوق في مفهوم الحداثة كانت سببا في تسرب الإسلام ضمن تلك الشقوق إلى عقول الكثير من الأفراد في المجتمعات الغربية انتهى بهم الحال إلى اعتناق الإسلام.

يبدو أن مفاهيم مثل السائلية والشفافية والفرادنية وغيرها من المفاهيم التي تشكل معالم الحداثة الفائقة قد ساعدت بطريقة غير مباشرة وغير مقصودة في انتشار الإسلام بين الشعوب الأوروبية والأمريكية، ولأن هذه المفاهيم ماهي إلا نتيجة عن طغيان النزعة المادية والتوجهات النيوليبرالية التي

عززت الثقافة الاستهلاكية المفرطة، فقد أدى هذا التوجه إلى ضياع الإنسان الغربي وافتقاده للمعاني العليا التي وجد في الإسلام الملاذ لإعادتها.

عموما لم تكن نظرة الغرب للإسلام منذ القرن الأول إلا نظرة عداء اصطبغت بالرؤى الفكرية التي أعاد الغرب تشكيلها في كل مرحلة من مراحله عبر التاريخ، فبعد أن كانت حملاته على الإسلام تحمل بعدا دينيا تحت شعار الحروب الصليبية خلال القرون الأولى، صارت في عصر الحداثة حروبا استعمارية تحت شعار نشر قيم الحرية والديمقراطية، لينتهي بها الحال في العقود الأخير إلى شكل أكثر نعومة تتناسب مع القوة الدعائية التي تشكل الدبلوماسية والإعلام والذكاء الاصطناعي أهم أسلحتها، لكن الدين الإسلامي قابل كل هذا العداء بمختلف تحولاته بمقاومة متينة لم يفقد فيها المسلمون دينهم بل كسبوا مسلمين جدد أكدت تجارب اعتناقهم للإسلام القول الشهير: إن الإسلام إذا ترك امتد وإذا حورب اشتد.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت،لبنان ، 2004.

2- صلاح عبد الرزاق، المفكرون الغربيون المسلمون –دوافع اعتناقهم الإسلام- ، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

3- ابراهيم بوالفلفل، مقاربة سوسيولوجية لظاهرة اعتناق الإسلام في الدول الغربية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد الثالث، أفريل 2018، جامعة جيجل.

4- مراد هوفمان، الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود، ت: عادل المعلم، يس إبراهيم، مكتبة الشروق.

5- جيل ليبوفيتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات مابعد الحداثة، ت:حافظ إدوخراز، نماء للبحوث والدراسات، ط2، 2022.

6- عامر رشيد مبيض: موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، مصطلحات ومفاهيم، دار المعارف، سوريا2000.

7- جوزيف س ناي، القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ت: مُحَمَّد توفيق البجيرمي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2007.

8- سيلفيا كولومبو، سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الهجرة الخارجية وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، سبتمبر 2016.

9- زيجمونتباومن، الثقافة السائلة، ت: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018.

10- جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ب ط، 2004.

11- جيل ليبوفيتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات مابعد الحداثة، ت: حافظ إدوخراز، نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2022.

12- فيبر ماكس، الأخلاق البروتيستانتية والروح الرأسمالية، ت: مُحَمَّد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت،(ب س ن).

13- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ت: كمال أبو ديب، درا الآداب، بيروت 2014.

14- بيونغ-شول هان، مجتمع الشفافية، ت: بدر الدين مصطفى، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط 2019.

باللغة الأجنبية:

1- Noel Lenski, The Age of Constqntine, Cambridge UniversityPress, 2007.

2- Pew Research Center, April, 2017, "The Changing Global Religious Landscape".

3- Pew Research Center, January, 2011, "The Future of the global muslim population, Projections for 2010-2030".

4- Awan, Akil N. (2011). Conversionto Islam in Contemporary Britain: Motivations,processes and Consequences(Doctoral Dissertation). University of London, UK.

5- Elliott, Andrea(30 Avril 2005). "Muslim Converts Face Discrimination" The New York Times.

6- Quellien, Alain, La politiquemusulmanedansl'AfriqueOccidentaleFrançaise, Emile Larose, librairieéditeur, 1910.

7- The rennymede Trust, Comission on BrithishMuslims and Islamophobia(1997) ,Islamophobia: A Challenge for Us All.

8- Kate Zebiri, British Muslim Converts: Choosing Alternative Lives, Oneworld Publications, 2007.

المواقع الإلكترونية:

1- Elliott, Andrea. "Muslim Converts Face Discrimination" The New York Times. (30 Avril 2005)
https://www.nytimes.com/2005/04/30/nyregion/muslim-converts-face-discrimination.html

2- EastEnders' Muslim Convert Storyline Is Long Overdue,
https://www.huffingtonpost.co.uk/entry/bobby-beale-islam_uk_5d284909e4b0bd7d1e1a5028 (12/04/2019).

3- Becoming Muslim,https://magazine.alumni.cam.ac.uk/becoming-muslim /

4- Kearns, Erin M. and Betus, Allison and Lemieux, Anthony. (2017). Why Do Some Terrorist Attacks Receive More Media Attention Than Others? Retrieved from
https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2928138.

5- International Migration Statistics, https://www.migrationpolicy.org/programs/data-hub/international-migration-statistics

6- Digital 2023: Global Overview Report,https://datareportal.com/reports/digital-2023-global-overview-report

الهوامش:

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت،لبنان ، 2004، ص 437

[2] صلاح عبد الرزاق، المفكرون الغربيون المسلمون –دوافع اعتناقهم الإسلام- ، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط2، 2008 ص31.

[3] ابراهيم بوالفلفل، مقاربة سوسيولوجية لظاهرة اعتناق الإسلام في الدول الغربية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد الثالث، أفريل 2018، جامعة جيجل، ص 199

[4]Noel Lenski, The Age of Constqntine, Cambridge UniversityPress, 2007, P111.

[5]مراد هوفمان، الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود، ت: عادل المعلم، يس إبراهيم، مكتبة الشروق، ص71.

[6]جيل ليبوفيتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات مابعد الحداثة، ت:حافظ إدوخراز، نماء للبحوث والدراسات، ط2، 2022، ص 88.

[7]Pew Research Center, April, 2017, "The Changing Global Religious Landscape"

[8] Pew Research Center, January, 2011, "The Future of the global muslim population, Projections for 2010-2030" P65

[9]Awan, Akil N. (2011). Conversionto Islam in Contemporary Britain: Motivations,processes and Consequences(Doctoral Dissertation). University of London, UK.

[10]Elliott, Andrea."Muslim Converts Face Discrimination" The New York Times. (30 Avril 2005)
https://www.nytimes.com/2005/04/30/nyregion/muslim-converts-face-discrimination.html
(consulted on 14/12/2023).

[11]EastEnders' Muslim Convert Storyline Is Long Overdue,
https://www.huffingtonpost.co.uk/entry/bobby-beale-islam_uk_5d284909e4b0bd7d1e1a5028(consulted on 14/12/2023).

[12]Becoming Muslim,https://magazine.alumni.cam.ac.uk/becoming-muslim(consulted on 15/12/2023).

[13]Quellien, Alain, La politiquemusulmanedansl'AfriqueOccidentaleFrançaise, Emile Larose, librairieéditeur, 1910, P134.

[14]The rennymede Trust, Comission on BrithishMuslims and Islamophobia(1997) ,Islamophobia: A Challenge for Us All, P 4.

[15]عامر رشيد مبيض :موسوعةالثقافةالسياسيةالاجتماعيةالاقتصاديةالعسكرية،مصطلحاتومفاهيم،دارالمعارف،سوريا 2000،ص68.

[16]جوزيف س ناي، القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ت: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2007.

[17]Kearns, Erin M. and Betus, Allison and Lemieux, Anthony. (2017). Why Do Some Terrorist Attacks Receive More Media Attention Than Others? Retrieved from https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2928138. (consulted on 18/12/2023).

[18]Kate Zebiri, British Muslim Converts:Choosing Alternative Lives, Oneworld Publications, 2007,p82.

[19]International Migration Statistics, https://www.migrationpolicy.org/programs/data-hub/international-migration-statistics(consulted on 25/12/2023).

[20]سيلفيا كولومبو، سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الهجرة الخارجية وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، سبتمبر 2016.

[21]انظر: زيجمونتباومن، الثقافة السائلة، ت: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر 2018

[22]جلالالدينسعيد:معجمالمصطلحاتوالشواهدالفلسفية،دارالجنوبللنشر،تونس،ب ط،2004،ص323.

[23]جيل ليبوفيتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات مابعد الحداثة، ت: حافظ إدوخراز، نماء للبحوث والدراسات، بيروت 2022.

[24]فيبر ماكس، الأخلاق البروتيستانتية والروح الرأسمالية، ت: محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت،(ب س).

[25]إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ت: كمال أبو ديب، درا الآداب، بيروت 2014، ص173

[26] Digital 2023: Global Overview Report, https://datareportal.com/reports/digital-2023-global-overview-report(consulted on 27/12/2023).

[27]بيونغ-شول هان، مجتمع الشفافية، ت: بدر الدين مصطفى، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط 2019